الصباح الإسلامية
AL-SABAH
www.alsabahpress.com Alsabah Media
No. 5196 | الخميس | 9 ذي الحجة 1446 هـ | 5 يونيو 2025 م | السنة الثامنة عشرة

ركن الحج الأعظم؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحـــــــج عَـــــرَفـــــة»

يعد الوقوف بجبل عرفة يوم التاسع من ذي الحجة هو ركنٍ الحجِ الأعظم؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحَجُّ عَرَفَةٌ».

وتتوافد جموع حجاج بيت الله الحرام، مع شروق شـــمس يوم 9 من ذي الحجة إلى صعيد جبل عرفات الطاهر، على بُعد 22 كيلومترًا من مكة، ليشهدوا الوقفة الكبرى ويقضوا الركن الأعظم من أركان الحج، وذلـــك بعد أن قضوا يوم التروية في «مشعر منى» يوم 8 من ذي الحجة.

ويجتمع الحجاج في مكان واحد وزمان واحد وبلباس واحد لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى في هذا اليوم المشهود الذي وصفه النبي – صلى الله عليه وسلم – بأفضل الأيام.

نسك الحاج في يوم عرفة

الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأكبر، والوقوف بعرفة يكون يوم التاسع من ذي الحجة، ولو لحظة، في أي جزء منها، ولو مارًّا.

ويبدأ وقت الوقوف بعرفة من طلوع فجر اليوم التاســـع ويستمر وقت الوقوف إلى طلوع فجر يوم النحر (يوم العاشر من ذي الحجة).

وحـــدود عرفة هي: نهايـــة الحرم وبدايـــة الحِبلِّ، وهي معلومة أجمع المســـلمون عليها، إلا مـــا يُحكى من خلافٍ ضعيفٍ في نَمِرَة، حتى نَصَّ الفقهاء على أن مسجد إبراهيم وهو المسمَّى بـ«مسـجد نَمِرة» ليس كله من عرفة، بل مُقدَّمُـــه من طرف وادي عُرَنَة وآخره في عرفات، قالوا: فمن وقـــف في مُقدَّمِه لم يصح وقوفه ومـــن وقف في آخره صح وقوفه.

وأجمع المسلمون على صحة الوقوف بأي جزءٍ من عرفة؛ لقولِ النَّبِـــي صلى الله عليه وآله وســـلم: «وَقَفْتُ هَا هُنَا، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ» رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

ونصَّ أهل العلم على أن مـــن أخطأ الوقوف بعرفة فوقف خارجها بطل حَجُّه ووجب عليه القضاء.

ومن السنّة أن ينزل الحاج بنمره – إن تيسر له ذلك – فإذا دخل وقت الظهر خطب الإمام في الناس خطبة تذكيرٍ وعظةٍ وإرشـــاد ثم يصلي بالحجاج الظهر والعصر جمعاً وقصراً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصلي قبلهما ولا بينهما ولا بعدهما شيئاً.

ويســـتحب للحاج الوقوف بجبل الرحمـــة (جبل عرفة)، متوضئًا، بعد أن يكون أدى صلاة الظهر والعصر جمعًا وقصرًا بنمرة مستمعًا للخطبتين، ملتزمًا بالدعاء، والتضرع إلى الله، حتى غروب الشمس من يوم التاسع من ذي الحجة.

ويجب على الحاج الانشـــغال بالتلبية والذكر والإكثار من الاســـتغفار والتكبير والتهليل ويتجه إلى الله – عز وجل – خاشعا متضرعا ويجتهد في الدعاء لنفسه وأهله وأولاده ولإخوانه المسلمين جميعا في ذلك اليوم.

فضل يوم عرفة

وليـــوم عرفة فضل عظيـــم إذ ورد عن النبي صلى الله عليه وســـلم أن يوم عرفة هـــو أفضل يوم عند الله، وذلـــك في الحديث الذي رواه جابر رضي الله عنه عن حبيب الله محمد صلى الله عليه وســـلم: (ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفـــة ينزل الله تبارك وتعالى إلى الســـماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء فيقول انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثا غبرا ضاحين جاؤوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابـــي فلم ير يوما أكثر عتقا من النار من يوم عرفة).

وبعرفة نزل على الرســـول صلى الله عليه وســـلم قوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا».

أخطاء شائعة

وهناك أخطاء يقع فيه بعض الحجاج تضيع الأجر والثواب في مثل هذا اليوم العظيم، يجب الحذر منها أبرزها:

-النزول خارج حدود عرفة وبقائهـــم في أماكن نزولهم حتى تغرب الشمس، وهناك الكثير من العلامات واللوحات الإرشادية التي توضح حدود عرفة، وعرفة كلها موقف.

– من الأخطاء أيضا الإنصراف من عرفة قبل غروب الشـــمس وهذا غير جائز لكونه مخالفا لفعل النبي – صلى الله عليه وسلم.

-أيضا من الأخطاء تزاحم بعـــض الحجاج وتدافعهم لصعود جبل عرفة والوصول إلى قمته والتمســـح به والصلاة عليه وهذا من البدع التي لا أصل لها في الشرع، إضافة لما يترتب على ذلك من أضرار صحية وبدنية.

– من الأخطاء كذلك استقبال جبل عرفات أثناء الدعاء والسنّة استقبال القبلة عند الدعاء.

وبعد غروب شمس التاسع من ذي الحجة تسير قوافل الحجيج صوب مشعر مزدلفة ليصلوا بها المغرب والعشاء جمعاً وقصراً بأذان واحد وإقامتين من فور وصولهم، ثم يبيتون ليلتهم هناك ملبين ذاكرين شـــاكرين الله على فضله وإحسانه بأن كتب لهم شهود وقفة عرفات.

مشعر عرفات

عرفة أو عرفات مســـمى واحد عند أكثر أهل العلم لمشعر يعد الوحيد من مشـــاعر الحج الذي يقع خارج الحرم، وهو عبارة عن سهل منبســـط به جبل عرفات المسمى بجبل الرحمة، الذي يصل طوله إلى 300 متر ويتوسطه شـــاخص طوله (7) أمتار، فيما يحيـــط بعرفات قوس من الجبال ووتره وادي عرنة، ويقع على الطريـــق بين مكة المكرمة والطائف شرقي مكة بنحو (22) كيلومترًا وعلى بعد 10 كيلومترات من مشعر منى و 6 كيلومترات من المزدلفة بمساحة تقدر بـ10.4 كيلومتر مربعة، وليس بعرفة سكان أو عمران إلا أيام الحج غير بعض المنشآت الحكومية.

وبعرفة جبلها المشـــهور وهو أكمة صغيرة شـــبيهة بالبرث يصعد عليهـــا بعض الحجاج يوم الوقـــوف وليس الوقوف على الجبـــل خاصة من واجبات الحج لقوله صلى الله عليه وســـلم: «وقفت ها هنا بعرفة وعرفة كلها موقف».

وعندما يقـــف الحجيج في عرفات ينتصب أمامهم مســـجدة «نمرة» بفتح النون وكسر الميم وسكونها.

فنمرة هو جبل نزل به النبي صلى الله عليه وســـلم يوم عرفة في خيمة ثم خطـــب بعد زوال الشـــمس وصلى الظهر والعصر قصرا وجمعا «جمع تقديم» وبعد غروب الشـــمس تحرك منها إلى مزدلفة.

وفي أول عهـــد الخلافة العباســـية في منتصف القـــرن الثاني الهجري بني مســـجدا في موضع خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يعرف الآن بمسجد نمرة.

توالت بعدها توســـعاته على مر التاريخ وصولاً للوقت الحالي فأصبحت مســـاحته 124 ألف متر مربـــع، مؤلف من طابقين مجهزين بنظام للتبريد والمرافق الصحية حيث يتسع لأكثر من 300 ألف من المصلين.

ووادي عرنة، من أودية مكة المكرمة والجزء المقدم من مسجد نمرة يقع في هذا الوادي، وهو خارج عن عرفات وداخل في الحل، وليس بمشعر، وهو حد فاصل بين الحل والحرم.

كما أن في عرفات مســـجد الصخرات، وهو أسفل جبل الرحمة عـــلى يمين الصاعـــد إليه وهو مرتفع قليلا عن الأرض يحيط به جدار قصير وفيه صخرات كبار وقف عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة وهو على ناقته القصواء.

وأحيط هـــذا الموقف بجدار طوله من جهـــة القبلة 13.3 متر والجدار الذي على يمينه ويســـاره 8 أمتار، أمـــا الجدار المقابل للقبلة فدائري غير مستقيم.